

بحار الأنوار

[155] تزايداً وتشدد آناً فأنا إلى أن بلغ مبلغاً لم يكن في وسع البشر تحمله، فشكوت إلى الله تعالى في تلك الحالة العجيبة، وتضرعت إليه وقلت: يا رب إنك قلت في كتابك: " لا يكلف الله نفساً إلا وسعها " وقد علمت أنه نزل بي يا رب في هذه الساعة ما قد تكأدني ثقله، وألم بي من الكرب والوجع الشديد ما قد بهطني حمله، ففرج عني برحمتك فرجاً عاجلاً قريباً، ومن علي بالنجاة من هذه العلة، والخلص من هذه الشدة، أعاذنا الله وجميع المؤمنين من كرب السياق وجهد الأنين، وترادف الحشارج، وأعاننا عليه بفضلته وجوده وكرمه وإحسانه. قال:

فبينما أنا في هذه الحالة إذ أتاني آت في زي رجل جميل، وجلس عند رجلي، وسئلتني عن حالي، فقلت له: مثل ما شكوت إلى ربي، فلما سمع مني الكلام وضع كفه على أصابع رجلي، وقال: ما ترى؟ هل سكن الوجع منك؟ قلت: أرى خفاً وراحة فيما وضعت راحتك عليه، وشدة فيما يعلوه في بدني فأخذ يرتقي شيئاً فشيئاً إلى الفوق، ويسئل مني الحال، وأجبتُه بمثل ذلك المقال إلى أن بلغ مواضع القلب من صدري فرأيت الألم بالمرة قد انتقل من جسدي. وإذا بجسدي جثة ملقاة في ناحية بيتي، وأنا واقف بحذاءه أنظر إليه مثل المتعجب الحيران، والأهل والأحبة والجيران من حول النعش في الصراخ والعيول يبكون وينديون، ويلتزمون الجسد بأنواع الشجون وأنا كلما أقول لهم ويحكم إنكم كنتم مشغولين عني وأنا في مثل تلك الفجيعة الكابرة، والبلية العظمى، والآن تندبون وتنوحون على وقد ارتفع ما كان بي من الألم، وليس بي والحمد لله من بأس ولا سقم وهم لا يسمعون قلبي، ولا يصغون نصيحتي، ولا يدعون شيئاً من الجزع إلى أن تهيأ الجميع، وجاءوا بالعمارية، ووضعوا النعش فيها، وحملوها إلى المغتسل. فبلغني عند ذلك أيضاً من الوحشة والفرع ما بلغني إلى أن أقاموا عليها الصلاة، ثم حملوها إلى هذه التربة التي تراها، وأنا في خلال جميع الأحوال سالك قدام الجنازة، حتى أرى ما يصنعون بها، فلما نزلوا الجسد، ووضعوه في ناحية من هذا الموضع، وجعلوا يعالجون موضع الحفيرة، كنت أقول في نفسي لو أدخلوه في هذه